٢١٠٥
٧ ٧ ٥٧

أسس التربية للتغيير الاجتماعي في

عند

مالك بن نبي

(تحليل وتقويم)

رسالة

لنيل درجة الماجستير في التربية

٤٦٦٩

إعداد

علي حسن علي القريشي

٧٠١/٤ ح

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد اسماعيل علي

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

الدكتور / عبد السميع سيد أحمد

مدرس بقسم أصول التربية

القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

صدق الله العظيم

الأهـــداء

يا والـــدي الحبيب

اذا كان قد فـاتني أن أُهـــديك هـدية الأشـياء في حيـاتك
فهـــذه هـــدية الأفكـار الى روحك أُهـديهـا ..

وســلامٌ عليك ورحمـة

شكر وتقدير

عرفاناً مني بالجميل ، أُقدم خالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور سعيد اسماعيل علي الذي كان يفضل شجاعته العلمية أن أُتيحت لي فرصة تقديم مفكر من خارج الساحة التربوية ويمتاح من الحرية الفكرية والأكاديمية المحاطة بتصويبات سيادته وملاحظاته القيمة وتعامله المثالي الذي لا يُنسى

كما وأشكر الأستاذ الدكتور عبد السميع سيد أحمد على ما قدمه لي من مقترحات وملاحظات منهجية ساهمت في بلورة هذا البحث واستفدت منه .

واشكر بشكل خاص الاستاذ الكريم عمر مسقاوي المحامي المشرف على ندوة مالك بن نبي في لبنان الذي تعاون معي بكل صدق واخلاص وطيبة . وكذلك أشكر صديقي الاستاذ سليمان عبد الدايم على ما أبداه من تعاون وما بذله معي من جهد

ولا أنسى أن أقدم شكري الجزيل لجميع الأساتذة والزملاء من أعضاء السمنار بقسم اصول التربية - كلية تربية عين شمس الذين أتاحت لي عروضهم ومناقشاتهم العلمية والمنهجية فائدة كبيرة .

الباحث

المحتـــــويات

الصفحـــة

الفصـل الاوّل : الاطـار العام للبحث :

المقـــدمة ١
مشكلة البحث ٢
مسلمات البحث ٢
أهمية البحث وأهدافه ٤
حدود البحـث ٥
منهج البحـــث ٦

خطـة الدراسـة ٨

الفصـل الثانى : مالك بن نبى وعصـــره :

* المجتمع الجزائرى فى القرن العشرين ١٠
ـ الاوضاع الاجتماعية والاقتصاديـة ١٠
ـ الاوضـاع الثقافية والتعليميـــة ١٤
ـ الاوضـاع السـياســـية ١٨
* التعـــريف بمـــالك بـن نـــبى
ـ حياة مالك بن نبى ٠ ٢٤
النشـأة ٢٤
المرحلة الباريسية ٢٥
التوزع بين الجزائر وفرنسا ٢٧
المرحلة القاهـــرية ٣٠
العودة الى الجـــزائر ٣١
ـ العوامل المؤثرة فى فكر ابن نبى ٠ ٣٢
أولا : العوامل التربوية والاجتماعية ٣٢
ثانيا : الاستعمار وظاهرة الصراع الفكرى ٣٩
ثالثا : العوامل الثقـافية ٤٣

الصفحة

الفصل الثالث : الاتجاهات التغييرية فى العالم العربى وأسسها التربوية :

* الاتجاه الاسلامى ٤٩
— المنحى السلفى التقليدى ٤٩
— المنحى الاصلاحى التوفيقى ٥١
— المنحى الحركى الشمولى ٥٤
* الاتجاه الليبرالى ٦٢
— المنحى التطورى ٦٣
— المنحى المتوسطى التغريبى ٦٦
— المنحى القومى — العربى ٦٨
— المنحى التوفيقى ٧٢
* الاتجاه الماركسى ٧٩

* * * تعقيب ونقد ٨٤

الفصل الرابع : التغيير الاجتماعى وأسسه التربوية العامه عند ابن نبى :

* التغيير كعملية حضارية ٨٩
* نظرية الدورة الحضارية عند مالك بن نبى ٩٠
* المضمون التربوى لنظرية الدورة الحضارية ٩٦
* أسس تربوية عامة : ١٠١
— المشكلة التربوية والطور الاجتماعى ١٠١
— المجتمع كوسيط مربى ١٠٤
— التربية وخلق المبررات ١٠٨
— الفعالية كقيمة أساسية فى التغيير الاجتماعى ١١١
— الاتصال واللغة العربية ١١٤
— العلم والتعليم ١١٧
— المضمون التربوى للافكار والتغيير الاجتماعى ١٢٠
* تقويم ابن نبى للاسس التربوية لحركات التغيير فى العالم العربى ١٢٩

الصفحة

الفصل الخامس : الثقافة التربية وعملية التغيير الاجتماعي عند ابن نبي :

* معنى الثقافة ١٣٨
* معنى الثقافة عند ابن نبي ١٤٠
— الفرق بين الثقافة والعلم ١٤٢
— المدرسة والثقافة ١٤٣
* دراسة تحليلية للسمات السائدة في الثقافة العربية ١٤٥
— اللفظية ١٤٦
— الفخر والمديح ١٤٧
— الجدلية والتبرير ١٥٠
— الشيئية والتكديس ١٥١
— الرومانتيكية ١٥٢
— الاضطراب ١٥٣
— الذرية ١٥٦
* الثقافة التربية ١٥٧
— المبررات المنهجية واستراتيجية التصميم الثقافي ١٥٧
— البرنامج التربوي للثقافة ١٦٠
أولا : التوجيه الاخلاقي ١٦٠
ثانيا : التوجيه الجمالي ١٦٥
ثالثا : المنطق العملي ١٦٩
رابعا : التوجيه العلمي والصناعي ١٧١

الفصل السادس : التربية الاجتماعية وعملية اعادة البناء عند ابن نبي :

* معنى المجتمع — الفرد والمجتمع ١٧٥
* البناء الاجتماعي العربي : الواقع والبديل ١٧٧
— في اعادة البناء السياسي ١٨٢
— في اعادة البناء الاقتصادي ١٨٥

الصفحـــة

التربية الاجتماعية وعملية اعادة البناء ١٩١
— معنى التربية الاجتماعية ١٩١
— مفاهيم وصيغ تربوية لاعادة البنـــاء الاجتمـاعى ١٩٣
أولا : فى المستوى الفردى : ١٩٣
الاخلاق ١٩٣
التكيـف ١٩٤
الحريـة ١٩٥
النقد الذاتى ١٩٦
ثانيا : فى المستوى الاجتماعى : ١٩٧
1 — فى المستوى الاجتماعى العام : ١٩٧
الواجب فوق الحق ١٩٧
مدرسة العمل المشترك ٢٠٠
مفهـوم الزمن تربويـا ٢٠٢
فكرة التخطيط ومعطياتها التربوية ٢٠٣
تصفية القابلية للاستعمار ٢٠٤
تصفية ذهانى السهـولة والاستحالة ٢٠٥
مفهوم الديموقراطية تربويا ٢٠٦
المدلول التربوى للتراث الشعبى ٢٠٨
ب — فى المستوى الاجتماعى النوعى : ٢٠٩
مشكلة المـرأة ٢٠٩
مشكلة الاميـة ٢١٢
مشكلة رعاية وتربية المغتربين ٢١٥
ثالثا : فى المستوى الانســانى : ٢١٧
تكـريم الانســان ٢١٧

الصفحـــــة

فكـرة الخـــير ٢١٨
دوائر الحضـور ٢١٩
فكرة الحوار والتعايش مع الشعوب ٢٢٠

الفصـل السـابع : تقـويم فكـر ابن نبى

* فكر ابن نبى العـام : مراجعة وتقويم : ٢٢٣
أولا : مشكلة الحضـارة ٢٢٣
ثانيا : مالك بن نبى والاتجاهات التغييـرية الاخرى . ٢٣٥

* فكر ابن نبى الاجتماعى (السوسيولوجى) :مراجعة وتقـــويم . ٢٤٥

* * * استخلاص وتصورات ختامية : ٢٥٤

١- : فى التغيير الاجتماعى : الايديولوجية والحركـــة ٢٥٤

٢ ـ : التغيير الاجتماعى والسوسيولوجيـــا النوعيـــة . ٢٥٧

مراجـــع البحـــث ٢٦٣

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

الاطار العام للبحث

المقدمة :

التغيير كظاهرة اجتماعية أو كفعل ارادى كان وما يزال موضع اهتمام الفلاسفة والمفكرين ورجال الاجتماع والتربية والسياسة والدين ، وقد ازداد الاهتمام به فى هذا العصر الذى تعددت خلاله عوامل التغيير وتعقدت أسبابه وأدواته وأخذت تتسارع ايقاعاته على مختلف الأصعدة .

فاذا كان من المسلم به ان للتغير مجرى تلقائيا تحركه عوامل عديدة كالطبيعة والتكنولوجيا وأدوات الانتاج والحروب والاحتكاكات الثقافية ، فان هذه التلقائية التغييرية لا يعنى انها تتفاعل بمعزل عن الموقف الانسانى .. فالارادة يمكنها التحكم بالتغييرات رفضا أو ضبطا أواستيعابا ، غير أن التغيير كفعل ارادى، وهو يسعى الى تحويل الموضوع من وجه الى آخر ، قد يعطى معنى محايدا يدل مرة على مضمون تراجعى وقد يدل مرة أخرى على مضمون تقدمى .. الا أن لترادف معنى التغيير " Change " مع معانى التطور " development " والتقدم " Progress " والنمو " Growth " مدلولا يتجه به فى العادة نحو التحول الى ما هو أحسن وأفضل . ففى العالم العربى حيث ما يزال التخلف سائدا تبرز فكرة التغيير باعتبارها بحثا عن صيغ جديدة لتركيب الواقع واعادة بنائه . فالانحدار التاريخى الذى بلغه المجتمع العربى منذ قرون خلت والذى تفاقم عقب بروز التحدى الغربى قد آثار استجابات متعددة تمثلت فى المواجهات الفكرية والاصلاحية للعديد من المفكرين والمصلحين الذين تمحورت اهتماماتهم حول مسألة التغيير والتى لبست تعابير مختلفة كالاصلاح والنهضة والثورة والتمدين وغير ذلك من مفاهيم كانت جميعها تعكس هاجس الحاجة الى احداث التحولات فى حياة المجتمع المتخلف .

لقد هيمنت فكرة التغيير على كل المحاولات الفكرية والاصلاحية ولم يكن يجرى الاختلاف بينها الا على ما ينبغى أن يتغير ، وما هى حدود التغيير ... واذا كانت هذه المحاولات قد تراوحت اجتهاديا بين سلفية واصلاحية وعلمانية وليبرالية وقومية واشتراكية ، لكن التفكير فيما هو أجدى والبحث عما هو أفضل كان القاسم المشترك فى اهتمامات وجهد الجميع . وقد برزت على هذا الصعيد اسماء ريادية عديدة مثل محمد بن عبد الوهاب والمهدى والسنوسى والافغانى ومحمد عبده وشكيب ارسلان وحسن البنا وابن باديس وسلامة موسى وطه حسين وزكى نجيب محمود وساطع الحصرى ومالك بن نبى وغيرهم وغيرهم .

ان العمل التغييرى سواء على صعيد سلوكيات الأفراد أو تكوين الجماعة أو اعادة البناء الاجتماعى ، سيثير بالضرورة الاسس والموجهات التربوية التى يمكن اعتمادها فى تأسيس

الفعل التغييرى اذ لا يمكن لاى مفكر او مصلح أن يستبعد ذلك من تنظيره أو جهوده . لذا سنجد الكثير من المفكرين والمصلحين العرب — ومنهم مالك بن نبى — وهم يعالجون المسألة التغييرية ، يعملون جاهدين على ارساء الارضية التربوية المناسبة لصياغة العمل التغييرى وتحريكه وتوجيهه على النحو الذى يحقق أهدافهم الفكرية والسلوكية والاجتماعية .

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث فى السؤال التالى :

— ما هى نظرية التغيير الاجتماعى عند مالك بن نبى ؟ وما هى المضامين الاجتماعية والتربوية التى اعتمدها كأسس لاحداث التغيير ؟

الاجابة على هذا التساؤل تقتضى أن نطرح الاسئلة التالية :

١ ما المضمون الفكرى للتوجهات التغييرية العربية التى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الاوّل من القرن العشرين ؟ وما دور التربية فى احداث التغيير الاجتماعى عند هذه التوجهات .

٢ كيف يتصور ابن نبى معنى الثقافة ؟ وكيف يطرح عملية بنائها تربويا ؟

٣ ما مفهوم التربية الاجتماعية عند ابن نبى ؟ وما هى المفاهيم التربوية والاجتماعية التى يعتمدها كأساس لاعادة البناء الاجتماعى ؟

٤ ما منهج البحث الاجتماعى الذى عالج فيه ابن نبى قضايا التغيير والثقافة والبناء ؟

٥ أين موقع ابن نبى من خارطة التنظير التغييرى فى العالم العربى ؟ وما هى قيمة أفكاره وطروحاته ؟

مسلمات البحث :

١) على الرغم من اختلاف منطلقات التغيير واهدافه عند المفكرين والمصلحين العرب ، الا أن اتفاقهم على احداث التحولات فى المجتمع العربى المتخلف يدفعنا لمعالجة فكرهم باعتباره فكرا تغييرا يعتمد مبدأ الارادة فى المقام الاوّل .

٢) المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية تظل فى نشأتها وتطوراتها وتبلورها جزءا من الحياة الاجتماعية [1] من جهة ، وجزءا من الثقافة أو الايديولوجية التى يعتمدها

---

(١) محمد طلعت عيسى : مقومات البحث العلمى والاجتماعى وطرق التغلب عليها ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، حلقة النهوض بعلم الاجتماع فى الوطن العربى ، الجزائر ، ١٩٧٣ ، ص ١٩٨ — ١٩٩ .

التى يعتمدها المنظر أو الباحث من جهة اخرى (١) .

وهذا ما تدركه هذه الدراسة وهى تطرح مفهوم التغيير لا باعتباره رصدا تبعيا لمعطيات البناء القائم وتحليلا يستهدف الضبط والاستيعاب كما هو فى المفهوم الوظيفى . ولا باعتباره ظاهرة حتمية يؤثها تبدل وسائل الانتاج وتصاعد الصدام الطبقى كما هو فى المفهوم الماركسى . بل باعتباره " فعلا " يحتاجه الواقع العربى المتخلف ، وباعتباره حركة تعتمد منطلقا ثقافيا خاصا يتوجه لاعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية واعادة بناء النظم الاجتماعية على ضوء الخصوصية الثقافية .

٣) ان مفهوم البناء الاجتماعى " Social - Structure " على الرغم من تعدد تعريفاته فى الاجتماع الغربى والتى تعكس معناه كمبادىء بنائية أو كنظم اجتماعية تُعتمد فى ترتيب الانشطة المختلفة (٢) ، فان كل هذه التعريفات هى مجرد وصف لوجود بنائى مُسلَّم به يعكس نوعا من التنظيم الذى لا يمكن اعتماده ازاء واقع النظم الراهنة فى العالم العربى ، خاصة النظامين السياسى والاقتصادى .

عليه فان هذه الدراسة - واتفاقا مع منهجية المفكر موضوع الدراسة - سوف لا تنظر للبناء الاجتماعى كواقع مُسلَّم به ، يُنظَّر له ضمن افتراضات الترابط والتكامل والتساند كما يفعل دوركايم وماكس فيبر وهيدل برج وبارسونز وباريتو وغيرهم من العلماء المهتمين فى نظرياتهم السوسيولوجية بالنسق الرأسمالى (٣) . فهذه النظرة المحافظة لا تصلح كمفهوم وكمنهج مع واقع التمزق والتخلف والفوضى السياسية والاقتصادية فى المجتمعات العربية . عليه فسيحتل مفهوم " اعادة البناء الاجتماعى " كبديل موجه أو مناظر موضوعى لمفهوم "البناء الاجتماعى " وليعنى : العملية التى تسعى اليها قوى التغيير فى اعادة بناء الانسان والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية وذلك انطلاقا من الخصوصية الثقافية والاجتماعية .

٤) ان معيار الاخذ بما هو ثابت وبما هو قابل للتغيير من القيم والمبادىء والسلوكيات والعلاقات تحدده طبيعة الانسان وفطرته وسنن الحياة المتعارف عليها وما يتفق عليه العقل البشرى الراشد وما تحدده الشرائع السماوية .

---

(١) Ralphe. 1 : The cultural Background of personality, 1947. P. 21.

(٢) A.R. Radeliff-Brown : Stucture and Function in primitive soeiety. P. 11

٣) حمودى العودى : المثقفون فى البلاد النامية (بحث فى الفئات والعلاقات الطبقية مع دراسة اجتماعية تطبيقية عن المجتمع اليمنى ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٦

٥) التربية معنى تتفاوت موضوعاته ومفرداته من عصر لعصر ومن مجتمع لآخر ولا يمكن تحديد ما هو تربوى وما هو غير تربوى الا بحدود معينة ، فيما تبقى حدودا أخرى مفتوحة تبعا للاختيار الايديولوجى والمقتضى الاجتماعى أو حاجات العصر القائم .

٦) النظرة القيمية فى التربية اذا ما اعتمدت على الربط بين الذاتى والواقعى ربطا معقولا أو مبررا فانها لا تنفى الموضوعية .

أهمية البحث وأهدافه :

معالجة التغيير من قبل الاجتماعيين أو التربويين العرب هى فى العادة معالجة يغلب عليها الطابع المهنى والفنى المحدد بمفردات العلم ومفاهيمه ومعالجاته التى قد تكون مستوحاة ، بل مترجمة عن المنهجية الغربية .. فالتغيير الاجتماعى عند الباحثين التربويين تنحصر معالجته فى الغالب فيما ينبغى أن تقوم به المدرسة والتعليم النظامى ازاء مواجهة "التغيير" مما يجىء ذلك بصيغ مدرسية ذات اتجاه تبريرى أو محافظ يسعى للابقاء على ما هو قائم مع استيعاب التغيير التلقائى وتوجيهه ضمن النظم القائمة دون التفكير كثيرا بالتغيير الارادى المقصود ، فضلا عن التغيير الثورى .. ولعل لهذا الوضع ما يبرره ، فالمؤسسات التربوية الرسمية التى يرتبط بها المتخصصون هى تابعة للنظام التربوى الذى تضعه الحكومات السائدة ، وذلك مما يجعل توجهات هؤلاء لا تتجاوز فى العادة ما يقره ذلك النظام السائد . غير ان هذا المنحى لا نجده فى الغالب عند رجال الفكر والاصلاح الاجتماعى على اختلاف اتجاهاتهم . فهؤلاء حين يطرحون تصوراتهم التربوية لمواجهة " التغير " أو توجيه "التغيير" انما يعبرون أساسا عما يعانوه وما يعيشونه من مشغلة وأحلام اصلاحية . ومالك بن نبى واحد من هذا الطراز .

من هنا تكتسب دراسة فكر ابن نبى أهميتها ، خاصة أنه لم يدرس — على حد علم الباحث — دراسة علمية منهجية ، وبالتالى فان التعرض لفكره ضمن خارطة التنظير العام فى العالم العربى سيحدد لنا موقعه من تلك الخارطة .

وانطلاقا من أهمية ما تقدم ، فان أهداف هذه الدراسة ستتحدد بما يلى :

أولا : هدف فكرى عام : يتحدد هذا الهدف بمحاولة ابراز مالك بن نبى كمفكر لم يُلقَ عليه الضوء ولم يُبحث فى دوره أو موقعه من خارطة الفكر العربى الحديث . وسيتم ذلك من خلال محاور التغيير والثقافة والبناء الاجتماعى التى تشكل موضوعات أساسية فى